سمات العمارة الحربية
فى شرق العالم الإسلامى

من خلال العرض السابق الذى أحاط بالعمارة الحربية التى شيدت فى بلدان شرق العالم الإسلامى، فى ضوء النماذج التى تناولها البحث يمكن أن نقف على السمات العامة التى تتميز بها تلك العمائر.

- انتشرت العمائر الحربية فى بلدان شرق العالم الإسلامى لما تضمنته من مقدسات إسلامية بغية الدفاع عنها، فضلاً عن حماية المدينة من خطر المعتدين والخارجين.
- تنوعت العمائر الحربية المشيدة فى شرق العالم الإسلامى فوجدت القلاع والأسوار، والقصور المحصنة، والأبراج والبوابات الضخمة التى تؤدى إلى داخل المدن، وانقسمت القلاع إلى عدة أنواع فمنها القلاع الجبلية والصحراوية كما فى قلاع الأردن، وسوريا، ولبنان، والقلاع الساحلية كما فى بعض قلاع الشام، وتركيا كما وجدت القلاع التى استخدمت كمقر للحكم كما فى قلاع الهند وآسيا الوسطى.
- اتخذت القلاع المشيدة فى شرق العالم الإسلامى عدة نماذج تخطيطية أهمها المربع والمستطيل، ووجدت نماذج تخطيطية نادرة كالقلعة المشيدة على هيئة نصف نجمة فى تركيا، والقلعة التى تأخذ هيئة زهرة البرسيم المشيدة فى قلعة كليت البحر بمضيق الدردنيل بتركيا والقلعة المشيدة على هيئة نصف الدائرة فى الهند فى قلعة أجرا.
- اشتملت جميع نماذج القلاع على العناصر الحربية الرئيسية فى القلعة وهى الأبراج ذات الأشكال العديدة مثل الدائرة، ونصف الدائرى، وثلاثة أرباع الدائرة، والمربع والمستطيل، والمثمن، وشاع فى قلاع الشام استعمال الأبراج المربعة والمستطيلة ونصف الدائرية، وثلاثة أرباع الدائرة، وكذلك فى تركيا،

وآسيا الوسطى، مع استعمال الأبراج المثمنة إلى جانب ما سبق فى قلاع الهند، وقد دعمت هذه الأبراج بالمزاغل، والمشطرفات لرمى السهام ولصب المواد الحارقة على الأعداء، كذلك فإن الأسوار التى دعمتها تلك الأبراج فإنها كانت تشتمل على فتحات المزاغل لرمى الأعداء بالسهام.

- دعمت أسوار القلاع فى مستواها السفلى بسطح أملس مائل مغشى بالأحجار الملساء كى لا يسهل اختراق القلعة أو تسلقها كما فى بعض قلاع الشام، إلى جانب إحاطة هذه القلاع بخندق مائى يحيط بأسوارها الخارجية وأحياناً بين سورها الخارجى والداخلى، وهى موجودة بكثرة فى قلاع الشام، مع وجودها فى تركيا فى قلعة أنقرة، والهند فى بعض قلاعها، لزيادة حصانتها.
- اشتملت كذلك الأسوار على جدر ساندة واقية من الزلازل تضمنتها جل قلاع الشام.
- تضمنت القلاع عدة مداخل محصنة تتوسط أسوارها وكانت عبارة عن بوابة على جانبيها برجان قد يكونا مربعان أو مستطيلان أو دائريان تؤدى إلى مدخل منكسر فى الغالب كضرورة حربية كى لا يسهل اقتحام القلعة.
- شيدت القلعة بأحجار صلبة مسنمة فى الغالب فى قلاع الشام وأحجار جرانيتية سمراء فى تركيا وجيرية فى الهند وآجربة فى آسيا الوسطى وكانت ذات أسوار مرتفعة وسمك كبير كى تكون فى مأمن من النقب أو الاقتحام.
- تضمنت القلاع فى الداخل الكثير من العمائر الخدمية لتوفير احتياجات من بداخلها مثل الأفران والمعاصر والحمامات وغيرها مع وجود القصر والمسجد، وغيرها فى قلاع آسيا الوسطى والهند لأنها كانت مقراً للحكم إلى جانب وجود بيت للأسود وساحة مصارعة للتسلية والمتعة داخل القلعة كما فى قلعة بورانا بالهند.

- اشتملت معظم القلاع المحاطة بخندق مائى على جسور متحركة تربط القلاع بخارجها، بحيث يسهل إنزال هذا الجسر أو رفعه تبعاً للظروف الأمنية.
- اشتملت بعض القلاع على الأبواب المنزلقة عمودياً لغلق المدخل فى وجه الأعداء وفى ذات الوقت تصب منها المحروقات على رؤوسهم، وهو ما وجدناه فى قلعة عجلون، وفى أبواب مدينة بغداد.
- انفردت قلعة حصن الأكراد بسوريا بهيئتها الفريدة من حيث اشتمالها على حصنين خارجى وداخلى كل حصن دعم بالأبراج العديدة التى تكفل لها الحصانة والمنعة وعلى شاكلتها وجدت بعض قلاع أخرى فى الشام وتركيا.
- أحيطت المدن بالأسوار الحصينة وذلك فى معظم مدن شرق العالم الإسلامى، حيث وجدنا الأسوار ذات الأبراج الضخمة الحصينة فى أسوار مدينة القدس ذات المزاغل والمشطرفات والشرفات وغيرها وكما فى مدينة بغداد التى دعمت بأسوار مرتفعة وأبراج عديدة ومداخل حصينة ذات أبواب خشبية ضخمة ومنزلقة، مع إحاطتها بخندق مائى عليه جسور متحركة تربط بين الخارج والداخل.
- اتسمت بعض القصور داخل المدن بعناصر دفاعية حربية وجاءت عمارتها بهيئة عمارة القلاع الحربية كما فى قصر الحرانة بالأردن، وقصر الأخيضر بالعراق، وهى عناصر تشبه تلك التى وجدت فى القلاع والأسوار، ومزودة بالمزاغل وبالسقطات أعلى المداخل والأبراج.

** ** ** **